ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Ottoman-Austrian Conflict over Hungary in its Final Stages (1682-1699 AD)

Professor Dr.Youssef Abdel Karim Taha Al-Rudaini

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

Assistant Professor Dr. Saddam Khalifa Obaid

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

M. Ahmed Ali Abdullah

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : ahmedali79@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Conflict
Ottoman
Austrian
Hungary
Habsburg family

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Feb 2022
Available online 29 Nov 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This study aims to examine the history of the Ottoman-Austrian's conflict over Hungary during (1682-1699 AD). This conflict was intensified between the Ottoman Empire and the Roman Empire during the seventeenth century AD. The importance of this period springs from the fact of the Ottoman's retreat and the loss of most of Hungary's lands in favor of Austria. A European power that was affiliated with the Roman Empire, and that the Ottoman Empire did not force the inhabitants of Hungary to enter the Islamic religion, but they had the freedom to do so. The research dealt with an introduction, three axes and a conclusion. As for the conclusion, it came as a deductive outcome of the important events contained in the research. 1. The second siege of Vienna in 1682 AD was considered one of the most powerful historical events in the seventeenth century AD, and this event sounded the alarm bell in Europe, which made the countries of Europe urgently meet and unite against the Ottoman armies, which, if they managed to bring down Vienna, would only stop at Central Europe. 2. It was found through this study that the main goal is to send a strong message from the Ottoman Empire that is still strong and able to reach any land it wants in the future. 3. The results of the second siege of Vienna were counterproductive to the Ottoman state, after the movement of disobedience and rebellion and the removal of the Ottoman Sultan on the throne, and the great readiness of the Austrian armies.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.11.2.2022.09

الصراع العثماني- النمساوي على المجر في مراحله النهائية (1682-1699م)

أ.د يوسف عبد الكريم طه الرديني/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.م.د صدام خليفة عبيد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. أحمد علي عبدالله/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

تهدف تلك الدراسة إلى بحث تاريخ الصراع العثماني النمساوي على المجر إبان المدة الزمنية الممتدة بين عامي (1682– 1699م), إذ مَثَّلَ ذلك الصراع جزءا من الصراع الذي اشتد بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرومانية طيلة القرن السابع عشر الميلادي وتعد مدة دراسة البحث من الدراسات التاريخية المهمة في اطار العلاقات بين الدولتين وخاصةً في نهاية القرن السابع عشر التي مثلت بداية التراجع العثماني وفقدان معظم أراضي المجر لصالح النمسا, وان الأسباب الرئيسة التي أدت إلى اختيار موضوع البحث هو الموقع المهم لمملكة المجر ومالها من دور كبير وفاعل على الساحة السياسية والعسكرية كونها تمثل قوة أوروبية كانت تتبع الإمبراطورية الرومانية, وأن الدولة العثمانية لم تجبر سكان بلاد المجر على الدخول في الدين الإسلامي وإنما كانت لديهم الحرية في ذلك .تناول البحث مقدمة وثلاث محاور وخاتمة. وأما الخاتمة فجاءت حصيلة استنتاجية لما احتواه البحث من أحداث مهمة .

1. عد حصار فيينا الثاني عام 1682م من اقوى الأحداث التاريخية في القرن السابع عشر الميلادي, ومثل ذلك الحدث ناقوس الخطر في أوروبا, وهو ما جعل دول أوروبا تجتمع وبشكل عاجل وتتحد ضد الجيوش العثمانية التي أن تمكنت من أسقاط فيينا فإنها لن تقف إلا عند وسط أوروبا .
2. تبين من خلال تلك الدراسة أن الهدف الأساس هو توجيه رسالة قوية من أن الدولة العثمانية مازالت قوية وقادرة على الوصول لأي ارض تريدها مستقبلاً .
3. جاءت نتائج حصار فيينا الثاني عكسية على الدولة العثمانية، وذلك بعد حصول حركة العصيان والتمرد وإزاحة السلطان العثماني على العرش, والجهوزية الكبيرة للجيوش النمساوية.

الكلمات المفتاحية (الصراع، العثماني، النمساوي، المجر، آل هابسبورغ)

المقدمة

تهدف تلك الدراسة إلى بحث الصراع العثماني النمساوي على المجر أثناء تلك المدة الزمنية الممتدة بين عامي (1682– 1699م), إذ مثل ذلك الصراع جزءا من الصراع الذي اشتد بين الدولة العثمانية والامبراطورية الرومانية المقدسة طوال القرن السابع عشر الميلادي وتعد مدة دراسة البحث من الدراسات التاريخية المهمة في اطار العلاقات بين الدولتين وخاصةً في نهاية القرن السابع عشر التي مثلت بداية التراجع العثماني وفقدان معظم أراضي المجر لصالح النمسا, وان الأسباب الرئيسة التي أدت إلى اختيار موضوع البحث هو الموقع المهم لمملكة المجر ومالها من دور كبير وفاعل على الساحة السياسية والعسكرية كونها تمثل قوة أوروبية كانت تتبع الإمبراطورية الرومانية المقدسة, وان الدولة العثمانية لم تجبر سكان بلاد المجر على الدخول في الدين الاسلامي وانما كانت لديهم الحرية في ذلك .تناول البحث مقدمة وثلاث محاور وخاتمة, المحور الأول المعنون **حصار فيينا الثاني 1682–1684م** ركز على

أحداث حصار فيينا الثاني، فقد جعلها البحث نقطة ارتكاز مهمة في البحث, فقد عمل على معالجة ما سبقه وما تلاه من أحداث وبيان أسباب ونتائج ذلك الحصار بأسلوب علمي وحيادي وبعيد في الوقت نفسه عن الاجحاف في عدد من المؤلفات الغربية التي تناولت ذلك الإخفاق في حصار فيينا الثاني, أما المحور الثاني والذي جاء بعنوان **استمرار الصراع العثماني النمساوي على المجر 1691-1697م**, وناقش ذلك المحور تحول الصراع العثماني النمساوي من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع وكيف استغلت النمسا فشل الحصار وهزيمة الجيوش العثمانية في تحشيد الجيوش النمساوية وتوجيهها نحو الأراضي المجرية, أما المحور الثالث المعنون **التدخل الدولي واثره في ايقاف الحرب العثمانية النمساوية على المجر وعقد معاهدة كارلو فتس عام 1699م واهم نتائجها**, وقد جاء في مواد تلك المعاهدة عن تنازل الدولة العثمانية عن بلاد المجر وتراسلفانيا واصبحت حدود النمسا من نهاية حدود الإفلاق وحتى حدود نهر المانش .

واما الخاتمة فجاءت حصيلة استنتاجية لما احتواه البحث من أحداث مهمة .

أولاً: حصار فيينا الثاني (1682- 1684م)

مثلت مدينة فيينا وقلعتها أقوى حصن حدودي وبمثابة الحاجز المنيع لآل هابسبورغ ضد الدولة العثمانية، ومنذ حصارها الأول عام 1529م خلال عهد السلطان سليمان القانوني، عمل حكام آل هابسبورغ على تقوية دفاعات المدينة وتحصين قلعتها وجعلها من أكثر المناطق السكانية استقراراً في أوروبا، على الرغم من إن ذلك العمل استغرق وقتاً طويلاً ولم يكتمل إلَّا في عام 1672م، إذ أصبحت مدينة فيينا وقلعتها من المراكز العسكرية المحصنة من الدرجة الأولى في ظل ظروف التهديد العثماني الجديد[1].

بدأ خبراء البناء من شمال ايطاليا في بناء قلعة فيينا لأول مرة في عام 1544م، إذ تم بنائها على شكل اكليل من الزهور وليس مثل بناء الجدار العادي للقلاع، وتتكون القلعة من اثنا عشر برجاً يفصل كل منها عن الآخر ثلاثمائة متر، وتتألف الحلقة الدفاعية الداخلية من خطوط بلغ ارتفاعها اثنى عشر متراً وتوجد امام الأبراج جدران مبنية من الطابوق، اما خطوط الجدران الخلفية فكانت مبنية على شكل الحرف (V) باللغة الانجليزية فوق الخنادق ومغطاة بمادة الزيت[2].

كانت جدران الواجهة الامامية للقلعة عريضة وواسعة متوجة بالطابوق بارتفاع ستة امتار وبشكل متعرج، وتم تجهيز الدرع المحصن بسياج منحدر للأمام تم بنائه على النظام الايطالي الجديد من قبل امهر البنائين من إيطاليا والمانيا والنمسا وهكذا أصبحت مدينة فيينا في تلك المدة
مدينة محصنة من جهة نهر الدانوب[3].

كانت الحكومة النمساوية على رأسها الملك ليوبولد الثاني بحاجة ماسة إلى الأموال والأسلحة المختلفة لمواجهة الخطر العثماني المحدق بالعاصمة فيينا، فقد كانت خزانة الدولة النمساوية خاوية من الأموال

وحتى الأسلحة من البنادق والمدافع لا تكفي بالقدر الذي يسمح بالدفاع عن المدينة، فضلاً عن فشل الملك ليوبولد الثاني بدفع رواتب كبار ضباطه وجنوده، الأمر الذي دفعه أن لجأ إلى ابرز مؤيديه طالباً المساعدة، وهو البابا اينوسنت الحادي عشر الذي أرسل له مبلغ مليون ومائتي قطعة ذهبية، حتى تشرين الأول 1683م، وشجع البابا الأمراء الإيطاليين على دعم ملك النمسا، وأنه حث أساقفة أوروبا من الكاثوليك على تقديم الدعم المادي الكبير للملك نفسه الذي تمكن من دفع رواتب ضباطه وجنوده ودفع أموال تحصينات مدينة فيينا وقلعتها[4].

أصبح الخطر الذي واجه كل من الملك النمساوي ليوبولد الثاني والملك البولندي سوبياسكي اكثر وضوحاً وكلاهما يعرفان ان جيوشهما لا تستطيع تحمل معركة ضارية ومفتوحة، لذلك منذ شهر كانون الأول 1682م توحدت جهود الدولتان اللتان كانتا في خطر وبدأتا في المفاوضات من أجل الصمود امام الهجوم العثماني المحتمل للقتال معاً، وكان عليهما تشكيل تحالف عسكري
جدي ضد الدولة العثمانية[5].

جاء في تقرير السفير النمساوي في استانبول عام 1682م، انه اذا استولى العثمانيون على فيينا ذلك العام فسوف يستولون على دول أخرى تقبع حول فيينا العام المقبل، ولم نتمكن ابداً من استعادة الارض التي فقدناها منهم، وكما هو واضح من تاريخ تجاربنا، عندئذ استدعى الملك ليوبولد الثاني أمراء التحالف، ولكن لم يستجب للدعوة الأمراء التابعين للويس الرابع عشر ملك فرنسا[6].

شكلَّ البابا اينوسنت الحادي عشر لجنة مؤلفة من احد عشر كاردينالا من أجل أن يتخذ تدابير للوقوف بوجه الدولة العثمانية، حتى انه فرض ضرائب اضافية على ممتلكات الكنيسة، وأرسل رسالة مطولة للملك الفرنسي لويس الرابع عشر مدحه فيها كثيراً وطلب منه الوقوف مع التحالف الأوروبي نصرة لهم ضد الزحف العثماني الإسلامي[7].

صرح لوس الرابع عشر أنه سيقوم بمساعدة الملك ليوبولد الثاني من أجل وحدة العالم المسيحي، ولكنه سيدعمه بالجنود وليس بالمال، وكان اقتراح البابا فرصة ذهبية للملك الفرنسي، لأنه لولا البابا لأتفق الملك النمساوي مع الدولة العثمانية.

أرسل البابا اينوسنت الحادي عشر الرسائل نفسها إلى أمراء ألمانيا وذكر في خطابه إلى الأمراء الثلاثة من النبلاء الالمان الذين كانوا من الرهبان ما نصه:" **اتمنى أن يصل صداي إلى الكل وأتمنى ان تكون قوة دعمكم لفيينا مثال يحتذى به**"[8].

استجاب الأمراء الألمان الثلاثة لطلب البابا تحت وازع الشعور الديني، واستطاع البابا أيضاً أن يقنع الملك البولندي سوبياسكي أن يتصالح مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، لأن المصلحة العامة تتطلب ذلك، فضلاً عن أن الملك سوبياسكي كان يخشى أن يتعامل الملك النمساوي ليوبولد الثاني مع الدولة العثمانية ضد بولندا، لذلك شكل تحالفاً مع النمسا في 31 آذار 1682م بموافقة الديوان البولندي[9].

كان واضحاً على الملك سوبياسكي القلق أثناء اجتماع الديوان ووفقاً للاتفاقية بن الجانبين فإن على ملك النمسا تجهيز جيش قوامه ستون الف جندي وعلى ملك بولندا تجهيز أربعون الف جندي على ان يكون على كل مجموعة قائد خاص بها، اذا تمت محاصرة فيينا او بولندا فأن على الاطراف المتحالفة ارسال اعداد الجنود المتفق عليها[10].

ومن أجل توثيق بنود الاتفاقية اتفق ملك النمسا وملك بولندا على ارسال سفراء من قبلهما إلى البابا اينوسنت الحادي عشر لأداء القسم، وفعلاً ركعوا أمام البابا نفسه وأدوا القسم وبارك لهم البابا التحالف للوقوف بوجه الجيوش العثمانية[11].

وعلى الرغم من حصول ملك النمسا ليوبولد الثاني على الأموال من الاطراف المتحالفة معه، إلاَّ أنَّها لم تكن كافية لتغطية نفقات جيشه ومستلزمات الدفاع عن مدينة فيينا، وبموجب تلك المساعدات المالية تمكن ملك النمسا من دفع مبلغ قدره مائتي الف قطعة ذهبية إلى الملك البولندي سوبياسكي بموجب الاتفاق السابق فيما بينهما، مقابل تجهيز الأخير بما وعد به من اعداد الجنود ومعداتهم العسكرية[12].

بلغت الاستعدادات العسكرية العثمانية ذروتها، وبدأت الحكومة العثمانية تمارس ضغوطات كبيرة على ملك النمسا ليوبولد الثاني ومحاولة استرجاع الأراضي المجرية الخاضعة تحت سيطرته، إذ طالب الباب العالي الملك النمساوي تقديم الجزية السنوية المتفق عليها وقدرها نصف مليون قطعة ذهبية وان يعفي عن المتمردين المجريين وإعادة ممتلكاتهم[13]، وفي الوقت نفسه كلف والي بودين مصطفى باشا بقيادة الجيش العثماني وتقديم الدعم إلى النبلاء المجريين المؤيدين للحكم العثماني وفي مقدمتهم الأمير تويكولي وصدر فرمان سلطاني من العاصمة استانبول أكد على ذلك، ويطلب أيضاً من والي بودين نفسه نقل أوامر الباب العالي إلى ولاة البوسنة والروملي وتمشوار واكري وفاراد والأمير ميخائيل ابافي أمير ترانسلفانيا بتقديم الدعم العسكري اللازم إلى الأمير تويكولي والجيوش العثمانية القادمة، وصدرت الأوامر إلى الجيش الانكشاري بتقدم ثمانية عشر فوجاً وقوات إضافية حتى اكتمل تجميع قوات الحملة العثمانية في 6 آب 1682م في مدينة بودابست عاصمة المجر[14].

كان القلق واضحاً على السلطان النمساوي عندما خرجت الحملة العثمانية لغزو فيينا، وفي أوائل أيلول 1682م تم إبلاغ السكان الذين كانوا يسكنون على حدود مدينة فيينا بالاستعداد للحرب، وبدأوا بالتدريب على السلاح إلاَّ أنَّ الاستعدادات بدأت بجدية في كانون الأول من العام نفسه[15]، اذ تم تعزيز قلعة فيينا وحفر الخنادق وتوفير الامدادات اللازمة وكان خروج السلطان العثماني محمد الرابع على رأس الحملة أكد للملك النمساوي ان الحرب قائمة لا محالة[16].

تحركت الحملة العسكرية العثمانية التي كان يقودها السلطان محمد الرابع وصدره الأعظم قرة مصطفى باشا في شهر نيسان 1683م من مدنية ادرنة، باتجاه الأراضي المجرية من أجل قمع أعمال التمرد في

بلاد المجر وحل النزاعات التي استمرت طويلاً وتثبيت السيطرة العثمانية، عندها ادرك الأمير المجري تويكولي أن هدف الحملة المباشر هو السيطرة على فيينا[17].

وصلت قوات الحملة العسكرية العثمانية بقيادة السلطان وصدرهُ الأعظم إلى مدينة ستونلي بلغراد في 25 حزيران 1683م وبعد يومين التحق خان القرم نور الدين مراد كيراي على رأس قواته بقوات الحملة، وتم عقد ديوان الحرب وأثناء انعقاده أن السلطان قَرَّرَ وجوب الاستيلاء على يني قلعة عن طريق السلم او الحرب[18]، وعندئذ تجمعت الجيوش العثمانية بما فيها قوات الانكشارية وقوات والي بودين ابراهيم باشا الذي التحق بالحملة وفي 29 حزيران تمكنت القوات الانكشارية من احراق (دير مارتين) واتجهوا لحصار (يني قلعة) تمهيداً لحصار مدينة فيينا والسيطرة عليها[19].

تم قصف يني قلعة بقذائف مدفعية وبدأ السكان يفرون من شدة القصف واستطاعت الجيوش العثمانية من السيطرة على القلعة والالتقاء مع جيوش الصدر الأعظم واتجهوا مباشرة إلى فيينا[20].

وأثناء سير الحملة العسكرية العثمانية حتى وصولها إلى قلعة (يني قلعة) تمكن العثمانيون من اخضاع معظم المدن والقلاع الامامية النمساوية، عندها قرر الملك ليوبولد الثاني الخروج من العاصمة فيينا والتحصن في مدينة لينز، وترك قائد قواته ارنسنت روجر يدافع عن العاصمة، وواصل العثمانيون زحفهم حتى وصلوا اسوار فيينا في 24 تموز 1683م، اذ فرض الصدر الأعظم حصاراً بعد ثلاثة ايام على المدينة بمشاركة ستين الف مقاتل، استمر حوالي تسعة وخمسون يوماً، وكاد الحصار ان ينجح في فتح المدينة وان يكون النصر حليف العثمانيين، لولا الاخطاء العسكرية التي وقعت من قبل قادة الحملة، ولاسيما الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا الذي وقع في بعض الأخطاء الاستراتيجية، وكان معتداً بنفسه ولا يأخذ بمشورة القادة العسكريين الاخرين، وسوء تقديره لمدى فاعلية الحصار في تشتيت معظم افراد قواته على مساحات واسعة من الأرض، مما افقدها الكثافة العددية لإخافة العدو والذي نجح في تقوية خطوط دفاعاته حول العاصمة فيينا، وحصول النمسا على دعم العديد من الممالك الأوروبية مثل: بولندا وساكسونيا وبافاريا، الأمر الذي افشل الحصار العثماني لفيينا وحال دون فتحها[21].

ومن الأسباب الأخرى أيضاً لفشل الحصار العثماني لفيينا، ان معظم قادة وافراد الجيش العثماني وبما فيهم خان القرم نور الدين مراد كيراي كانوا منشغلين في كيفية الحصول على الغنائم وجمعها ونقلها إلى الخطوط الخلفية، حتى كرست نصف القوات العثمانية للقيام بتلك المهمة، وفقدان معظم جنود الحملة العثمانية التركيز على الهدف الحقيقي للحملة، بالاستيلاء على بعض القلاع والمراكز العسكرية المهمة من أجل تأمين حصار العاصمة فيينا التي كانت تمتلك دفاعات قوية محصنة، وأن أعداد الجند النمساويين المدافعين عن المدينة كانوا يفوقون عدد المهاجمين[22].

كانت الأسلحة النارية لدى الجيش العثماني اقل من أسلحة المدافعين، وحصل نقص في الذخيرة، وعلى الرغم من كل تلك العيوب فأن الأحداث التي غيرت مصير الحرب كانت قدوم يوحنا الثالث

سوبياسكي ملك بولندا على رأس جنده لمساعدة قلعة فيينا، وفك الحصار عليها من خلال الانضمام إلى قوات النمسا وسكسونيا[23].

وخلال تلك الأثناء أدت خيانة كل من خان القرم نور الدين مراد كيراي ووالي بودين إبراهيم باشا إلى تغيير موازين الحرب، إذ لم يقم خان القرم بحماية جسر إسكندر الحجري على نهر الدانوب وبقيَّ متفرجاً وهو يعلم أن القوات البولندية بقيادة يوحنا الثالث سوبياسكي قد عبرت من ذلك الجسر، وعزو السبب أنه تعرض للإهانة والإذلال من قبل الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا، وأيضاً لم يستطع إبراهيم باشا من استعادة السيطرة على الجناح الأيمن من الجيش العثماني واتخذ قراراً بالانسحاب إلى (يني قلعة) مما أدى إلى هزيمة الجيش العثماني في معركة كبيرة وقعت بالقرب من جبل كاهلينبرج (Kahlemberg) في 12 أيلول 1683م وسميت تلك المعركة بمعركة اليمان داغي (Aleman Dagi) الذي اضطر العثمانيون أثرها رفع الحصار عن فيينا وترك مدافعهم وذخائرهم والتراجع إلى بوادبست عاصمة المجر خشية هزيمة أخرى[24].

إن من الاخطاء العسكرية الكبيرة التي قام بها الصدر الأعظم هو قيادة ذلك الجيش الكبير إلى فيينا من دون الالتزام بتوجيهات السلطان محمد الرابع، فمنذ توليه لمنصبه وهو لا يتردد في استعمال العنف والإساءة إلى قادة الجيش وأصحاب الخبرات العسكرية وتجاهل نصائحهم وعمل على الحاق الأذى بهم[25].

وعلى الرغم من أن الصدر الأعظم كان قد حسم امره في قيادة الحملة وحصار فيينا، إلاَّ أنَّه لم يقم بالاتصال بحلفاء العثمانيين من أعداء النمسا من أجل أن يضمهم إلى جانبه، ولم يجلب الصدر الأعظم معه المدافع الثقيلة للقيام بمهام الحصار على اكمل وجه حتى أن الجيش لم يكن مستعد للقيام بحصار طويل، وبعد أن استولى على (يني قلعة) وانسحاب الجيش النمساوي ببطيء لم يتتبع خطاهم وكان متردداً الأمر الذي كان في صالح الجيش النمساوي[26].

قام الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا بإهانة القادة الذين وقفوا معه مما أدى إلى خيانتهم له وان الاخطاء التي ارتكبها قبل وأثناء الحملة، كانت سبباً رئيسياً لهزيمته فقد اضطر افراد الجيش العثماني إلى ترك عدد كبير من الاسرى في ساحة المعركة مع كمية كبيرة من المدافع والذخيرة وامدادات الحرب، فضلاً عن ترك خيم بها كل متعلقات وأموال تلك الحملة، إذ مولت تلك الحملة بأموال كبيرة وعادت بخسائر فادحة انسحب أثرها الصدر الأعظم مع الجيش إلى بودين وقام بإعدام كل من تسبب بالهزيمة وعلى رأسهم والي بودين ابراهيم باشا[27].

وعندما عاد الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا من بلغراد إلى ادرنة وأثر هزيمة الحملة العثمانية وفشل حصار فيينا والسيطرة عليها، امر السلطان محمد الرابع بإعدامه ونفذ الحكم في كانون الأول 1683م،

بتأثير من كبار رجالات البلاط السلطاني، من الذين عارضوا تلك الحملة وعدّوه هو السبب الرئيسي لهزيمة الجيش العثماني[28].

كان فشل حصار فيينا الثاني، قد قضى على اخر مشروع عسكري عثماني كبير لغزو مناطق أوروبا الوسطى، ورجح كفة النمسا وآل هابسبورغ وأصبح التوازن يسير لصالحهم في ظل التراجع العسكري العثماني، الذي تحول إلى موقف دفاعي من أجل المحافظة على ما تبقى من ممتلكاتهم في أوروبا الشرقية[29].

شكلت هزيمة فيينا الثانية نقطة تحول في تاريخ كل من الدولة العثمانية والنمسا، اذ كان من اهم أحداث ذلك التاريخ هو حصار فيينا للمرة الثانية التي قامت بهِ الجيوش العثمانية بعد مرور مائة وأربع وخمسون عاماً بجيش قوامه مائتي ألف جندي، وفي وقت كانت فيه الدولة العثمانية على حافة الانهيار والتفكك، وذلك يدل على أن الحيوية العثمانية والروح الجهادية استمرت حتى تلك المدة[30].

شجع التراجع العثماني وفشل حصار فيينا الثاني القوى الأوروبية على إعادة توحيد صفوفهم وجبهتهم من أجل إزاحة الوجود العثماني من كامل أراضي المجر، فَعُقِدْ أثر ذلك تحالف عرف بالتحالف المقدس، قاده البابا ابنوسنت الحادي عشر وملك بولندا يوحنا الثالث سوبياسكي والإمبراطور النمساوي وملك اسبانيا ورهبان مالطا، وانضمت اليه البندقية في آذار 1684م لتقويض الوجود العثماني في أوروبا[31].

وترتب على ذلك الوضع الجديد تراجع العثمانيين وتحويلهم من أسلوب الهجوم إلى الدفاع، مقابل اندفاع الأوروبيون نحو الهجوم لاقتطاع ما يمكن اقتطاعه من أملاك الدولة العثمانية في بلاد المجر وغيرها ورجحان كفة النمسا في خضم ذلك الصراع وعمت الاحتفالات في جميع الأراضي النمساوية خاصة وأوروبا عامة جراء النصر على العثمانيين[32].

ترتب على هزيمة الجيوش العثمانية وفشل حصار فيينا الثاني، أن خسرت تلك الجيوش مدن وحصون مهمة سبق أن تم فتحها للبلقان، مثل: كوماران (Comaran) وسيجرلدين (Cigerdelen) واستراغون (Esztergon)[33].

بعد انتهاء الحصار على فيينا تم تشكيل الاتحاد الصليبي الأوروبي بتشجيع من البابا اينوسنت الحادي عشر، لقد كانت فرحة الأوروبيين بذلك الانتصار لا توصف، ونسبوا انتصارهم إلى وحدتهم وشكل البابا تحالفاً مقدساً في سنة 1684م مع كل من النمسا والبندقية وحلفاء اخرين مستغلاً بذلك هزيمة العثمانيين ومنتقماً منهم بسبب ما فعلوه بأوروبا كلها على مدى قرون طويلة، وبغض النظر عن الخلافات التي بينهم بدأوا حرباً شاملة على الأراضي العثمانية واحدةً تلو الأخرى[34].

وهكذا اثبت حصار فيينا الثاني دليلاً على إن التحالف الأوروبي ضد الدولة العثمانية ازداد تماسكاً، على الرغم من كل الخلافات السياسية والمذهبية والاقتصادية القائمة بين الدول لمواجهة المد العثماني.

ثانيا: استمرار الصراع العثماني– النمساوي على المجر (1691– 1697م)

بدأت الحرب مرة أخرى على الجبهة البولندية في أيلول 1691م، عندما قرر ملك بولندا يوحنا الثالث سوبياسكي استعادة مدينة قامنيجة المهمة من السيطرة العثمانية، بعد قيامه بمحاولات سابقة فاشلة وتصدت له القوات العثمانية وافشلت محاولته الاخيرة، عندئذ حاول عرض الصلح مع العثمانيين لكنهم رفضوا ذلك[35]، خلال تلك المدة أيضاً حاولت البندقية استعادة بعض الجزر الواقعة تحت السيطرة العثمانية وتمكنت من السيطرة على جزيرة المورة[36].

ومن أجل استئناف الحرب على الجبهة النمساوية ومحاولة استعادة العثمانيين بعض الأراضي التي فقدوها في المجر وغيرها والمحافظة على ممتلكاتهم المتبقية قرر الصدر الأعظم علي باشا عربجي (1691- 1693م)[37]، الذي تولى منصبه بعد وفاة الصدر الأعظم فاضل مصطفى باشا، ترأس حملة عسكرية كبيرة لمواجهة النمسا في عام 1692م وعلى الرغم من محاولة سفراء كل من انجلترا وهولندا التوسط لعقد الصلح بين العثمانيين والنمسا، بعد اشتداد الصراع النمساوي– الفرنسي، إلاَّ أنَّ محاولة التوسط تلك رفضها العثمانيون، واستمر الصدر الأعظم بحملته، واستأنفت النمسا الحرب مجدداً وحاصرت مدينة بلغراد عام 1693م، ولم يستمر ذلك الصراع مدة طويلة، إذ سرعان ما تراجعت النمسا وقررت عقد الصلح مع العثمانيين بعد ان واجهت مقاومة شديدة من قبل القوات العثمانية وقوات خان القرم سليم كيراي الأول[38]، وهكذا تم رفع الحصار النمساوي على مدينة بلغراد بفضل المقاومة الشديدة التي ابدأها قائد القلعة جعفر باشا[39].

ونظراً لحاجة الجبهة النمساوية المجرية إلى مزيد من الجند العثمانيين والامدادات العسكرية لشدة هجمات القوات النمساوية وحلفائها، قررت القيادة العثمانية سحب اعداد من الجند من بعض الجزر الواقعة تحت السيطرة العثمانية مثل: جزيرة خيوس وجزيرة ساقز، ولم تترك قوة عثمانية كافية لحماية تلك الجزر، فأستغل فرسان مالطة سحب بعض الجند العثمانيين وقاموا بعملية هجوم على جزيرة خيوس واحتلوها، وفي تلك الأثناء أيضاً كثفت سفن البندقية من هجماتها البحرية ونجحت في انتزاع جزيرة ساقز الواقعة على بحر ايجة من قبضة العثمانيين في أيلول 1694م بعد حصار لم يستغرق اكثر من اسبوعين، وكانت تلك خسارة كبيرة تركت أثراً في نفس السلطان أحمد الثاني الذي توفي حزيناً على ما آلت اليه الاوضاع[40].

تولى الحكم من بعده عمه مصطفى الثاني (1695–1703م)[41]، يعد تولي السلطان مصطفى الثاني الحكم نقطة تحول في تاريخ الصراع العثماني– النمساوي على المجر، وذلك من خلال اصراره على الحرب ضد النمسا واستعادة بلاد المجر ومدنها وقلاعها والمحافظة على الممتلكات العثمانية في البلقان[42]، إذ شن في ذلك المجال ثلاث حملات همايونية كبرى ضد النمسا وحلفائها، فالتهديد الذي مثله التحالف المقدس كان ما يزال يشكل خطراً محدقاً بممتلكات الدولة العثمانية من جهة البلقان والمجر والبحر المتوسط، على الرغم من تمكن العثمانيين من استعادة جزيرة ساقز من البندقية بعد خمسة اشهر

على احتلالها، ولحسم تلك المواجهات قرر السلطان الخروج بنفسه بحملة همايونية مطلع شهر حزيران 1695م يرافقه فيها شيخ الإسلام لإعادة أمجاد أسلافه وإيقاف الزحف البولندي وهجمات البندقية والنمسا المستمرة على ممتلكات الدولة ورفع الروح المعنوية للقادة والجند العثمانيين[43].

وهكذا لم يمضِ على تولي السلطان مصطفى الثاني الحكم سوى أسبوعين حتى أعلن عن نيته القيام بحملة عسكرية كبرى ضد النمسا، وفي تلك الأثناء قرر عزل الصدر الأعظم علي باشا عربجي وتعيين الماز محمد باشا (1695– 1697م)[44]، صدراً أعظم بدلاً عنه، وبعد استعدادات عسكرية طويلة انتقل السلطان على رأس الحملة من مدينة ادرنة إلى مدينة بلغراد التي وصل إليها في 30 حزيران 1695م واتخذ مجلس للحرب الذي اجتمع هناك وقرر الاستيلاء على قلاع لوغوش (Lugos) وليفي وايبيش (Epes)[45]، وتم تكليف جعفر باشا القائد العسكري بحراسة بلغراد، واستولى الجيش العثماني على العديد من القلاع الواقعة حول قلعة ليفي وكذلك قلعة ليبا (Lippa) التي تقع على نهر ماراس (Maras) والتي خضعت تحت السيطرة النمساوية لمدة
أربعة سنوات[46].

ارتفعت معنويات أفراد الجيش العثماني أثر الاستيلاء على قلعة ليفي وتم تكليف القائد العسكري محمود باشا بالاستيلاء على قلعة لوغوش وقد استطاع حسم المعركة لصالحه خلال مدة قصيرة لا تتجاوز الساعتين فقط، واستطاع الجيش العثماني لأول مرة بعد حملة فيينا الثانية من الحصول على غنائم كبيرة من الأسلحة والمؤن[47].

وأسفرت الحملة العثمانية عن مقتل قائد الجيوش النمساوية فيتراني (Veterani) أثناء فراره من ساحة المعركة وتم تدمير قلعة لوغوش ومن بعدها قلعة شيبش (Sepes) واستعادت الجيوش العثمانية شجاعتها في المعارك الدائرة على جبهات روسيا والنمسا والبندقية[48].

عاد السلطان مصطفى الثاني من حملته الأولى وانطلق بحملته الثانية في نيسان 1696م على النمسا، ونظراً لعدم وجود أموال كافية في خزانة الدولة مخصصة لتلك الحملة الجديدة تبرع كبار رجالات الدولة من نفقتهم الخاصة لسد تكاليف الحملة، وانطلقت الحملة لمواجهة حصار الجيش النمساوي على مدينة تمشوار ومع خروج الحملة العثمانية رفع الجيش النمساوي الحصار فوراً[49] الذي تلقى هزيمة كبيرة قبل أن يتسنى لأفراده التجمع وتهيئة انفسهم، في مكان عرف بأولاش (Ulas)، وبعد ذلك الانتصار تمكن الجيش العثماني من فرض سيطرته على مدينة تمشوار ومن
بعد ذلك تحرك أفراده إلى مدينة بلغراد، ومن هناك توجهوا إلى مدينة أدرنة[50].

وعلى أية حال لم تحقق الحملة الهمايونية الثانية النتائج المرجوة منها، فواجهت الجيش العثماني مشاكل كثيرة، وعلى الرغم من ان السيطرة على مدينة تمشوار المهمة، إلاَّ أنَّ الحملة العثمانية اخفقت في

التصدي للقوات النمساوية واستعادت إقليم ترانسلفانيا في نيسان 1696م، وقَرّرَ السلطان مصطفى الثاني العودة إلى مدينة ادرنة لحلول فصل الخريف والاستعداد للحملة المقبلة[51].

وفي آب 1697م أعلن عن خروج الحملة الهمايونية الثالثة من مدينة ادرنة بقيادة السلطان نفسه ويرافقه الصدر الأعظم الماز محمد باشا وملك المجر الأوسط تويكولي وخان القرم الجديد شهباز كيراي لمواجهة القوات النمساوية، ومن أجل استعادة كامل أراضي المجر، وأثناء سير الحملة، اقترح القائد جعفر باشا على السلطان ارسال جيوش الحملة مباشرة إلى تمشوار بينما عارض المستشارين العسكريين ذلك الرأي، واقترحوا على السلطان ان تتجمع الجيوش في مدينة بلغراد ومن ثم التوجه لقتال القوات النمساوية المجتمعة هناك بالقرب من تمشوار، وتم الأخذ بالرأي الثاني[52].

تقدمت الجيوش العثمانية نحو هدفها وتطلب منها عبور انهار مهمة مثل: (نهر التايمز وبوغا وتيسا) وبالتالي تعرضها لخطر هجمات القوات النمساوية وكمائنها، وذلك لأن نهر التيسا بالقرب من قرية زانتا (Zenta)[53] التي تقع جنوب المجر وحدثت فيها المعركة الفاصلة، عندما التقت الجيوش العثمانية والقوات النمساوية بقيادة القائد الشاب أمير سافوي المارشال أوجين الذي اطلع على تحركات الجيش العثماني بالتفصيل من خلال أحد الجواسيس المنشقين، وفي القرية المذكورة زانتا فاجئ القائد أوجين جيوش الحملة العثمانية، عندما انهالت قذائف مدفعيته على الجسر الذي كان يربط طرفي النهر وعند عبور اعداد كبيرة من الجيوش العثمانيين على الجسر المذكور انهار بسبب القصف الأمر الذي أدى إلى مقتل وجرح وغرق اغلبهم، مما سبب ذلك صدمة كبيرة جداً للسلطان والصدر الأعظم وقادة الجيش الذين تفاجئوا بخطة العدو، وبقي العدد الاخر من الجنود العثمانيين بما فيهم الانكشارية على الطرف الاخر بعيداً عن ساحة المعركة وأصابت صفوفهم الإرباك وبالتالي أدى ذلك إلى خسارتهم لمعركة زانتا[54].

ولم يكن لأحد ان يتوقع خسارة كتلك في حملة همايونية كبيرة يقودها السلطان بنفسه، وفي خضم صراع الانكشارية لإنقاذ السلطان وما تبقى من افراد الحملة القيت مسؤولية الخسارة ونسف الجسر على عاتق الصدر الأعظم الماز محمد باشا الذي اغتيل فوراً، ويبدو ان منافسيه هم روجوا لتلك الفكرة رغبةً منهم في ازاحته والتخلص منه، وهكذا أنهت معركة زانتا أمل العثمانيين باستعادة قلاع المجر ومدنها التي انتزعها النمساويون، بل انها وضعت حداً للطموح العثماني بحكم أوروبا، وتوقفت أثرها الفتوحات العثمانية[55].

تقدم الأمير النمساوي أوجين بعد شهر من معركة زانتا ومعهُ أربعة آلاف فارس وخمسمائة من المشاة واغار على ولاية البوسنة ماراً بطريقه بمدينة كاتروس وقام بأحراق وتهديم مدينة ساريا (Sarya) التي تعد من المدن الكبيرة والمهمة في الولاية المذكورة ثم تراجع بعد ذلك[56].

ولكن بعد تلك الحادثة تمكن والي البوسنة العثماني دالتابان مصطفى باشا من مهاجمة الجيش النمساوي الذي كان موجوداً في البوسنة وقام بطردهم من الولاية بعد ان خسر الجيش العثماني في معركة

زانتا وتكبد الكثير من الخسائر المالية وتوقف تقدم العثمانيين في وسط المجر تماماً وانتهي الأمر في استعادة النمسا الأراضي المفقودة[57].

رأى كبار رجال الدولة العثمانية ان هزيمة الجيش العثماني في معركة زانتا والمشاكل التي عانى منها الجيش أثناء التحضير، أنه لم يعد من الممكن استعادة الأراضي الواقعة على الجانب الاخر من نهر الدانوب، ومن ناحية أخرى رأى النمساويون انه من الصعب جداً عليهم الحصول على أراضي في شرق نهر الدانوب في تلك الحروب التي خاضوها في الاعوام الاخيرة، على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلوها، إلاَّ أنَّهم لن يتمكنوا من الحصول على تمشوار إلى جانب ذلك كان من الممكن ان تؤدي مشكلة خلافة العرش الإسباني (الفرع الآخر لآل هابسبورغ) إلى حرب جديدة مع فرنسا، لذلك كان الإمبراطور ليوبولد الثاني مستعداً في اي لحظة للقتال من أجل ضمان العرش الإسباني ويتطلع أيضاً للسلام من أجل انهاء الحروب على الجبهة الشرقية مع العثمانيين في اسرع وقت ممكن[58].

وأما على صعيد الصراع على الجبهة الروسية – العثمانية تمكن الروس من النزول إلى البحر الأسود واحتلال حصن ازوف وعلى الرغم من ان الروس كانوا يأملون استمرار الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا إلاَّ أنَّ الأخيرة والدول الحليفة الأخرى كانوا يريدون السلام لذلك تركت روسيا وحيدة، بينما بولندا خرجت من الحرب ولم تحقق اي مكاسب فيها وانتهت الحرب بين الطرفين، ولاسيما بعد معركة زانتا، وكانت نتيجة محاولات عقد الصلح هي اختيار كارلوفيتس[59]، (Carlavatz) من أجل مناقشة مفاوضات السلام بين الجانبين العثماني والنمساوي[60].

ثالثاً: التدخل الدولي وأثره في إيقاف الحرب العثمانية – النمساوية على المجر في عام (1699م)

1- معاهدة كارلو فيتس عام 1699م واهم نتائجها :

استناداً إلى مقررات مؤتمر كارلو فيتس، عقدت معاهدات سلام عدة بين الدولة العثمانية وكل من النمسا والبندقية وبولندا وروسيا، فقد تألفت المعاهدة المبرمة مع النمسا من عشرين مادة، تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن كامل أراضي بلاد المجر وسلوفاكيا وكرواتيا وسلوفينيا وترانسلفانيا للإمبراطورية النمساوية، مقابل بقاء ولاية البوسنة وبلغراد تحت السيطرة العثمانية[61]، فضلاً عن ايقاف الجزية التي كانت تدفعها لهم وعقد هدنة امدها خمس وعشرين عاماً، في حين اشتملت المعاهدة مع البندقية على ست عشر مادة، تنازلت بموجبها الدولة العثمانية عن المورة ودلمانيا على البحر الادرياتيكي للبندقية، مقابل بقاء مدينة كورنيتوس واثينا بيد العثمانيين، وتضمنت بنود المعاهدة مع بولندا التي تألفت من احدى عشر مادة، أعادت قلعة قامنيجة وبودوليا وبعض أجزاء اوكرانيا إلى بولندا، وأصبح نهر الدنيستر يشكل حداً فاصلاً بين الدولتين واخيراً التسوية النهائية مع روسيا تم اقرارها بمعاهدة جديدة[62].

تم الاتفاق على صيغة المعاهدة النهائية بصورة عامة اولاً، وبحسب الوضع السياسي لكل دولة وحدودها الادارية ثانياً، وجاء في مواد المعاهدة العشرون التي عقدتها الدولة العثمانية مع النمسا، تنازل

عن بلاد المجر وترانسلفانيا كما اوضحنا سابقاً، وتصبح حدود الإمبراطورية النمساوية من نهاية حدود الافلاق (ولاشيا ومولدافيا) حتى حدود نهر المارش على ان تصبح ترانسلفانيا داخل حدود النمسا[63].

تبقى مدينة تمشوار وقراها واقضيتها تحت سيطرة الدولة العثمانية، بينما الجزء من صحراء (سيرم) بين نهري (تيسا وسافا) ستكون الحدود الجديدة بين البلدين، وتصبح مياه هذين النهرين مفتوحة للاستخدام المتبادل بين السفن التجارية وصيد الاسماك من قبل الطرفين[64].

وأن لا يعمل اي جانب الحاق الضرر بالجانب الاخر من يفعل ذلك ستتم محاسبته وفقاً للقانون، وتبقى الأراضي الواقعة قرب نهر تيسا تابعة للنمسا والقسم المتبقي من الحدود سيبدأ من قلعة (تيتل)، اما بالنسبة لولاية البوسنة ستكون حدودها بمحاذاة نهو (التونا)، وسيتم الافراج عن الاسرى بين الطرفين مقابل فدية ولا يسمح بناء القلاع الجديدة على خط الحدود بين الدولة العثمانية والنمسا[65].

وفي حالة ظهور اي سوء فهم في تطبيق بنود المعاهدة يتم تشكيل لجان مختصة لحلها بين الطرفين وتكون الحرية الدينية داخل الأراضي العثمانية كما كانت سابقاً، وتسهيل العمليات التجارية وحرية حركة التجار وبحسب الامتيازات التي تم الاتفاق عليها وتم التأكيد على التمثيل الدبلوماسي بين البلدين عن طريق السفراء وتقدم هدايا لائقة عند عملية تبادل السفراء[66].

وبموجب المعاهدة التي عقدت بين الطرفين العثمانية وبولندا تلغى الجزية السنوية التي كانت تدفعها بولندا للعثمانيين واطلاق سراح الاسرى بين الطرفين بعد دفع الفدية عنهم، وعلى الطرفين الالتزام ببنود المعاهدة وعدم خرق الحدود الجديدة بينهما[67].

الزمت المعاهدة التي عقدتها الدولة العثمانية مع البندقية، الطرفين على تسهيل حركة التجارة عبر الجزر الخاضعة تحت سيطرة النمسا والدولة العثمانية، وامتناع الطرفين على بناء قلاع وحصون على الحدود الجديدة بينهما، وسيتعرض اتباع كل طرف منهما ممن يثير المشاكل إلى عقوبات قاسية بموجب القانون[68].

أما روسيا القيصرية التي شاركت في المفاوضات وأرادت الاستيلاء على قلعة أزك (Azak) عن طرق النزول إلى البحر الأسود ولكن مضيق كيرتش كان لا يزال تحت سيطرة الدولة العثمانية، لذلك لم توافق على سلام طويل الأمد مع العثمانيين واكتفت بتوقيع معاهدة أمدها ثلاث سنوات[69]، ولكن في العام التالي أرادت روسيا أن تعقد معاهدة سلام طويلة لأنها تركت بمفردها وأرسلت سفيرها ووقعت على معاهدة سلام امدها خمس وعشرين عاماً مع رئيس الكتاب محمد رامي افندي[70].

جرى الاتفاق مع روسيا على انه سيتم الإبقاء على الأراضي التي حصلت عليها على طول حدود نهري ازوف والدنيستر، وقد منحت روسيا ضماناً بهدم القلاع الموجودة في داخل حدود الدولة العثمانية مع نزع الأسلحة منها، وعدم قيام القوزاق الروس وتتار القرم بغارات متبادلة على أراضي بعضهم البعض[71].

تبقى قلعة اوزوف تحت سيطرة الروس واطلاق سراح الأسرى بين الطرفين لقاء مبالغ مالية ويمنع القوزاق الروس من الإبحار في البحر الأسود ويعين سفير من قبل روسيا ويكون مقره في العاصمة استانبول ويعامل معاملات السفراء الأجانب، ويسلك السفير الروسي الطريق البري ذهاباً وإياباً إلى استانبول، ويمنع من التنقل عن طريق البحر الأسود[72].

وبذلك تكون معاهدة كارلوفيتس التي أنهت الصراع العثماني على جبهات مختلفة ضد قوات التحالف الأوروبي المقدس التي شكلتها النمسا وبولندا والبندقية وروسيا التي انصت في عام 1695م بعد فشل حصار فيينا الثاني، وتعد بمثابة منعطف جديد في تاريخ الدولة العثمانية، على الرغم من مبادرات الصلح خلال الحرب التي بدأت في عام 1683 واستمرت لمدة ستة عشر عاماً إلاَّ أنَّ تلك المبادرات لم تنجح في ذلك الوقت، حتى اضطرت الدولة العثمانية إلى التراجع بعد خسارة معركة زانتا وعقد معاهدة السلام بعد هزيمتها[73].

2- نتائج معاهدة كارلوفيتس:

تعد معاهدة كارلوفيتس بداية لضعف الدولة العثمانية ونقطة تحول في سياستها الدبلوماسية مع الدول الأوروبية[74]، إذ اتخذت سياسة دفاعية في أوروبا الشرقية مع توقيعها لمعاهدة كارلوفيتس، على الرغم من وجود حملات هجومية في القرن السابع عشر إلاَّ أنَّ مثل تلك الحملات استمرت حتى انهيار الدولة العثمانية[75].

كانت معاهدة السلام مثال واضح على انسحاب الجيش العثماني من شرق أوروبا وأراضي البلقان، ولأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية أن تقبل فيها وساطة من قبل الدول الأوروبية، اذ كان لذلك الأمر أهمية كبيرة، ولم تكن تلك الدول راضية عن اي معاهدة كانت في السابق كرضاها عن تلك المعاهدة، وهناك جانب مهم في تاريخ الدبلوماسية العثمانية وهو قبولها بلقب القيصر على حاكم روسيا بعد ان كانت تعنون اسمه بأمير موسكو بالمراسلات السابقة[76].

جاءت معاهدة كارلوفيتس بتغييرات كثيرة على صعيد الدبلوماسية التي كانت تتبعها الدولة العثمانية، وكانت تلك اول مرة في تاريخها يتم توقيع معاهدة غير متكافئة بعد الخوض في مفاوضات طويلة، اذ كانوا يفرضون شروطهم ويوقعون على المعاهدات على وفق مصالحهم العامة[77].

كان على بعض المجربين القوميين ان يحتموا بالدولة العثمانية، بعد أن أظهرت معاهدة كارلوفيتس حاجة الجيش العثماني إلى إعادة التنظيم، وذلك لأن افراده خسروا الكثير من الأراضي في أربع جبهات ولاسيما الجبهتان النمساوية والبندقية، اذ إنَّ الجيش عانى من ضعف شديد وان تلك المعاهدة غيرت صورة القوة والسلطة التي كان يتمتع بها العثمانيون وأنها أول معاهدة سلام وضع شروطها الأعداء وشكلت نقطة تحول جديدة في العلاقات العثمانية– الأوربية وقد انتقل ميزان القوى من الدولة العثمانية لصالح النمسا وروسيا التي زادت قوتهما ونفوذهما خلال القرن الثامن عشر[78].

كان عام 1699م بداية عهد جديد لأوروبا على عكس الدولة العثمانية التي كانت تنافس الإمبراطورية الرومانية في غزواتها واحتلالاتها، فقد كان عصر بداية انهيار الدولة العثمانية، بعد أن فقدت الدولة العثمانية مجدها السابق بدأت بتغيير سياساتها مع الدول الأوروبية إلى أن اندمجت تدريجياً وأصبحت جزءاً من نظام الدول الأوروبية[79].

بعد تلك المعاهدة أصبح عناصر اهل العلم اكثر من عناصر اهل السلاح وعلى أساس ذلك تم تعيين رئيس الكتاب محمد رامي افندي صدراً أعظم بعد تلك المعاهدة مباشرة وقد ظهرت شخصيات جديدة في السياسة الخارجية العثمانية بينما بدأت فرنسا تفقد سمعتها ومكانتها تدريجياً وفي نظر البابا بدأ الانكليز والهولنديين في سد تلك الفجوة[80].

وبعد التوقيع على معاهدة كارلوفيتس أصبحت الدولة العثمانية من وجهة نظر النمسا وبقية الدول الأوروبية لم تعد تشكل خطر حقيقي عليهم، اذ فقدت دورها القيادي في التوازن الدولي، وادركت تلك الدول عدم جدوى الحروب الصليبية الدينية ضد العثمانيين، وإنما العامل الاقتصادي أصبح عامل مهم وحيوي في تعاملها مع الدولة العثمانية وفي تأمين مصالحها التجارية[81].

أدت المعاهدة المذكورة على الصعيد الداخلي العثماني إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية الأوروبية من خلال تبادل البعثات الدبلوماسية، وانتقال الخبرات الفنية الأوروبية إلى الدولة العثمانية[82].

لم تقتصر الاثار الاستراتيجية والسياسية المترتبة على عقد معاهدة كارلوفيتس على خسارة الدولة العثمانية لأراضيها المهمة في البلقان فحسب بل فقدت القوات العثمانية روحها القتالية والجهادية في سوح المعارك لصالح اعدائها وسوء التنظيم العسكري وعدم كفاءة القيادات العسكرية العليا وعقم اساليبها وخططها العسكرية وافتقارها إلى الخبرات العسكرية، وفي السياق ذاته قدمت الدولة العثمانية إلى أعدائها تنازلات مذلة في معاهدات غير متكافئة بعد ان كانت تفرض شروطها سابقاً على اعدائها وهي تمثل حقبة جديدة في السياسة الخارجية والدبلوماسية العثمانية.

وخلاصة الأمر ان الدولة العثمانية بتوقيعها لمعاهدة كارلوفيتس قد خسرت أراض قدرت مساحتها بحوالي ثلاثمائة وخمسون الف كيلو متر مربع لصالح النمسا وبولندا والبندقية وروسيا وبدأ الانسحاب العثماني من جميع أراضي المجر وترانسلفانيا وتوابعها، ومثل بداية مرحلة من الانحسار والتراجع العثماني في مناطق أوروبا الشرقية وبداية مرحلة جديدة تمثلت بتكالب الدول الأوروبية على ممتلكات الدولة العثمانية ومحاولة اقتسامها.

الخاتمة

1. عد حصار فيينا الثاني عام 1682 م من اقوى الأحداث التاريخية في القرن السابع عشر الميلادي, ودق ذلك الحدث ناقوس الخطر في أوروبا, وهو ما جعل دول أوروبا تجتمع وبشكل

عاجل وتتحد ضد الجيوش العثمانية التي إن تمكنت من أسقاط فيينا فإنها لن تقف إلَّا عند وسط أوروبا .

2. تبين من خلال تلك الدراسة أن الهدف الأساس هو توجيه رسالة قوية من الدولة العثمانية مازالت قوية وقادرة على الوصول لأي ارض تريدها مستقبلاً .
3. جاءت نتائج حصار فيينا الثاني عكسية على الدولة العثمانية وذلك بعد حصول حركة العصيان والتمرد وإزاحة السلطان العثماني على العرش, والجهوزية الكبيرة للجيوش النمساوية .
4. ان الدولة العثمانية بعد حصار فيينا الثاني ونتائجها العكسية وخسارتها في معركة زانتا اضطروا للقبول بالأمر الواقع والجلوس على طاولة المفاوضات في عام 1699م .
5. ان للتدخل الدولي الكبير من قبل سفراء دول هولندا وانكلترا, وإقناع الدولة العثمانية أنها لن تستطيع العودة إلى أراضيها التي خسرتها, والقبول بالواقع الجديد فقد تنازلت الدولة العثمانية على اثر معاهدة كارلوفتس عام 1699م, اذ عد توقيع تلك المعاهدة بمثابة خسارة كبرى للدولة العثمانية فر صراعها مع ال هابسبورغ .

الهوامش

(1) Bernhard Merth, Das kriegsjahr 1683, kreisel & Groger, wien, 1896, s.10-11.
(2) Fatih Gurcan, Arrapa'daki Askeri Gelismeler Veikinci Viyana Kusatmasi, yuksek Lisans Tezi, Marmara Universitesi Turkiyat Arastir malari Enstitusu Turk tarihi Anabilium Daliyeni Cag Tarihi Bilim Dali, Istanbul, 2008.,s.93.
(3) Isubella Ackerl, Avrupali Gozuyle 1683 Viyana Kusatmasi, Cev. Sezai yalcinkaya Ankara, 2007.,s.40.
(4) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.95; Isabella Ackerl,A.G.E.,s.60.
(5) Walter Leitsch, Die Allianz gegen die Osmanen, Festscrift 300 Jahre Entsatz vin wien, 1983, Komitee, hrsg, Unter der Redaktion Von Dr. Theodor Kanitzer Zur Erinnerung an das Jubilaumsjahr, Verlag Osterreich- Polen, Wien,s.33.
(6) Ugur Kurtaran, Osmanli – Avusturya Uiplomatik ilis kileri (1526- 1791), Yenicag Tarihi Bilim Dali, Yulsel lisans Tezi, Gaziosmanpasa Universitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Tokat, 2006,s.117.
(7) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.98.
(8) Hehet, Zirveden Cokuse Osmanli Tarihi (1600-1908),C.2, milliyet kitapligi, Istanbul, 2000,s.40-42.
(9) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.117.
(10) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.99.
(11) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.117.
(12) Heyet,A.G.E.,s.43.
(13) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.99.
(14) Thomas Barker, Doppeladler und Halbmadi Entschei dungsjahr, 1683, Styria Varlage, Gras Wien 1982.,s.151.
(15) C.H.R.81/43.49 1093 H:الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم
(16) Gunter Duriegl, wien 1683: Die zweite tarken, belagerung, Herrmann Bohlaus Nachf, wien-koln, Graz,1983,s.17.
(17) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.118; Fatih Gurcan,A.G.E.,s.104.
(18) A.D.V.N.S. N.M.H.D5/134. 1093 H:الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم
(19) Afyoncu, E., Sorularla Osmamli Imparator tugn, Istanbul,2001,s.101- 102.
(20) عبد العزيز نوار، التاريخ الحديث الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص160.
(21) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.118
(22) Bozkurt,A.G.E.,s.54.
(23) Afyncu,A.G.E.,s.108-109.
(24) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.119; يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج1، ص534
(25) Aktepe,M.M., Nevsehirli Ibrahim pasa, I.A.,C.VI,Istanbul,1979,s.736-738.
(26) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.120; Fatih Gurcan,A.G.E.,s.126.
(27) Uzun carsili,A.G.E.,s.453-454.
(28) Cicek,K., II.Viyana kusatamasi ve Avrupa'dan Donus, Turkler, C.9, Yeni Turkkiye Yayinlari, Istanbul,1992,s.745.
(29) Oztuna,Y., A.G.E.,s.385.
(30) Cabuk,A.G.E.,s.225-226.
(31)Erim, N., Devletierarasi Huknku ve siyasi Tarih metinleri, C.I.,TTK, Yayinlari, Ankara, 1953, s.24; Uġur kurtarn,A.G.E.,s.122.
(32) Cicek,A.G.E.,s.746.

(33) Besirli, M., Merzifonlu kara Mustafa pasa'nin viyanay'a Ilerleme si Suresinde Avrupa Politikasi, Merzifonlu kara Mustafa pasa Sempozyumu, Ankara, 2001,s.262.
(34) Savas, A.I., A.G.E.,s.558; Baysun, M. C., Mehemed IV, I. A., C. V II, Istanbul, 1980, s.547- 557.
(35) الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم: A.D.V.N.S.N.M.H.D5/461101H
(36) Uğur kurtarn,A.G.E.,s.130.
(37) علي باشا عربجي (1620–1693م): وهو رجل دولة عثماني شغل عدة مناصب منها منصب الوالي في بعض الولايات ثم عمل قاضياً فيما بعد وعمل والياً لمنطقة ركاب وتم تعيينه صدراً أعظم بتوصية من شيخ الإسلام، تم إقالته ونفيه إلى جزيرة رودس في عام 1693م. للمزيد ينظر:
Ismail Hakki Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, C.III, kisim I. Yayinlari, Ankara, Cilt.III, 1988, 1954,s.435-436.
(38) الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم: A.D.V.N.S.N.M.H.D5//47
(39) Uzun Carsili,A.G.E.,1988,s.537-540.
(40) Baysun, M.C., Ahmed II.,I.A.,C.I. Istanbul,1979,s.164-165.
(41) السلطان مصطفى الثاني (1665–1703م) هو السلطان الثالث والعشرين ولد في ادرنة، تولى العرش بعد وفاة عمه السلطان أحمد الثاني وعمره ثلاثين عاماً وكان يعرف بشجاعته وثباتة جأشه حتى أنه أعلن عن قيامه بحملة كبيرة على المجر بعد ثلاثة ايام من تسنمه العرش السلطاني واتجه إلى بولندا واستعان بفرسان القوزاق وانتصر عليهم، وأعاد أسرة آل كوبرلي إلى الصدارة العظمى وعقدت في عهده معاهدة كارلوفيتس الشهيرة، توفي في عام 1703م. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص308.
(42) الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم:A.D.V.N.S.N.M.H.D.5/111.1107H
(43) نغم طالب عبد الله، السياسة العثمانية تجاه النمسا من فتح بلغراد حتى معاهدة كاروفيتس، المعطيات التاريخية وتحليل النتائج
Route Educational and Social Journal, 5, 9, Jolly, 2018, P.958.
(44) الماز محمد باشا: ولد في مدينة قسطموني عام 1661م عمل في شبابه في قصر السلطان كان والده يعمل قبطاناً حربياً تولى مناصب رفيعة وهو صغير السن، نصب صدراً أعظم بعد تولي السلطان مصطفى الثاني وعين في مدة حرجة جداً، قام بقيادة الجيش العثماني واستطاع الانتصار في حربين مهمتين، وفي 11 أيلول 1697م لقي مصرعه في معركة زانتا وأثر هذه المعركة خسرت الدولة العثمانية أراضي المجر. للمزيد ينظر: Uzun Carsili,A.G.E.,1954,s.557-563.
(45) الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم:A.D.V.N.S.N.M.H.D5//100.1108H
(46) Uğur kurtarn,A.G.E.,s.131.
(47) Ozotuna,A.G.E.,1998,s.410-412; Fatih Gurcan,A.G.E.,s.193-194.
(48) Cicek,A.G.E.,s.752.
(49) الأرشيف العثماني، أرشيف طوب قابي سراي، وثيقة رقم:A.D.V.N.S.N.M.H.D99/20b.1101H
(50) Uğur kurtarn,A.G.E.,s.132.
(51) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.194.
(52)Uğur kurtarn,A.G.E.,s.133.
(53) زانتا: وهي بلدة تقع في الشمال الشرقي من يوغسلافيا بالقرب من الحدود الرومانية. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، ص309.
(54) Orhonlu,C., karlotca, D.I.A., C.V II, Istanbul,1998,s.570.
(55) Hehet, Zirveden Cokuse Osmanli Tarihi (1600-1908),C.2, milliyet kitapligi, Istanbul, 2000,s.45;

بول كولز، المصدر السابق، ص194؛ إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص190.

(56) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.134.

(57) Orhonlu,A.G.E.,s.572.

(58) Fatih Gurcan,A.G.E.,s.196.

(59) كارلوفيتس Carlavatz: وهي مدينة تقع على نهر الدانوب شمال صربيا. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، المصدر السابق، 310.

(60) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.135.

(61) نغم طالب عبد الله، المصدر السابق، ص959- 960.

(62) Erim,A.G.E.,s.25-26.

(63) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.136.

(64) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص310.

(65) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.137; يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص583.

(66) اكمل الدين إحسان اوغلو، المصدر السابق، ج1، ص60؛ إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص91.

(67) Ozutuna,A.G.E.,s.420-421.

(68) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص283- 284؛

Fatih Gurcan,A.G.E.,s.205.

(69) ادوارد سيفرد كريسي، المصدر السابق، ص420.

(70) Uzun Carsili,A.G.E.,1954,s.589-593.

(71) إسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص92.

(72) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.138.

(73) Savas,A.I.,A.G.E.,s.558;

إدوارد شيفرد كريسي، المصدر السابق، ص421-423.

(74) Unal, T., Turk siyasi Tarihi 1700-1958,Istanbul, 1974,s.34.

(75) El-Haj,R.A.A.,"karlofcada Osmanli Diplomasisi", Tarihi ve Toplum, Sayi: 192, (cev: yasemin soner Gonen),Istanbul,1999,s.5-10.

(76) Savas,A.G.E.,s.653-654.

(77) Cicek,A.G.E.,s.759.

(78)Dur sun, D., "Avusturya", I.A.,C.2, Istanbul,1992,,s.175.

(79) Molnor,A.G.E.,s.742.

(80) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.141.

(81) Cicek,A.G.E.,s.759-760.

(82) Uġur kurtarn,A.G.E.,s.142.

المصادر باللغة الإنكليزية

1- Ottoman Archives, Istanbul Prime Ministry Archive (BOA), A.DVNS.NMH. d.5/234.1093H.

2- Ottoman Archives, Istanbul Prime Ministry Archive (BOA), A.DVNS.NMH. d.5/111.1107H

3- Ottoman Archives, Archives of the Prime Ministry in Istanbul (BOA), A.DVNS.NMH. d.5/100.1108H.

4- Ottoman Archives, Archives of the Prime Ministry in Istanbul (BOA), A.DVNS.NMH. d.5/47.

5- Ottoman Archives, Archives of the Prime Ministry in Istanbul (BOA), A.DVNS.NMH. d.5/46.1101H.

6- Ottoman Archives, Archives of the Prime Ministry in Istanbul (BOA), A.DVNS.NMH. d.99/20.1101H .
7- Ottoman Archives, Archives of the Prime Ministry in Istanbul (BOA), C.HR.81/43.49.1093H.
8- Edward Shepherd Cressi, History of the Ottoman Turks, translated by: Ahmed Salem Salem, Hamad Bin Khalifa Publishing House, Doha, 2019.
9- Ismail Sarhank, History of the Ottoman Empire, presented and reviewed by: Hassan Al-Zein, House of Modern Thought, Beirut, 1988, vol. 1.
10- Ekmeleddin Ihsanoglu, The Ottoman Empire: History and Civilization, translated by: Salih Madawy, Research Center for Islamic History, Arts and Culture, Arsleka, Istanbul, 1999, Vol. 1.
11- Paul Coles, The Ottomans in Europe, translated by: Abd al-Rahman Abdullah al-Sheikh, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1993.
12- Abdelaziz Nawar, Modern History of Islamic Peoples, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, 1973.
13- Muhammad Suhail Taqush, History of the Ottomans from the History of the State to the Coup on the Caliphate, 3rd Edition, Dar Al-Nafaes, Beirut, 2013.
14- Muhammad Farid Bey, History of the Ottoman Attic, Dar Al-Nafaes, Beirut, 1981.
15- Nagham Talib Abdullah, Ottoman Policy towards Austria from the Conquest of Belgrade to the Treaty of Karowitz, Historical Data and Analysis of the Results Route Educational and Social Journal, 5, 9, Jolly, 2018.
16- Yilmaz Ozutuna, History of the Ottoman Empire, translated by: Adnan Mahmoud Salman, revised and revised by: Mahmoud Al-Ansari, Faisal Finance Corporation, Istanbul, 1988, Vol. 1.
17- Afyoncu, E., Sorularla Osmamli Imparator tugn, Istanbul,2001.
18- Aktepe, M.M., Nevsehirli Ibrahim pasa, I.A.,C.VI, Istanbul, 1979.
19- Baysun, M.C., Ahmed II.,I.A.,C.I. Istanbul,1979.
20- Bernhard Merth, Das kriegsjahr 1683, kreisel & Groger, wien, 1896.
21- Besirli, M., Merzifonlu kara Mustafa pasa'nin viyanay'a Ilerleme si Suresinde Avrupa Politikasi, Merzifonlu kara Mustafa pasa Sempozyumu, Ankara, 2001.
22- Bozkurt,N., Osmanli- Avusturya Munasebetleri (1740-1788) Basi Imamis, Doktora Tezi,suleyman Demirel Universitesi sosyal Bilimer Enstitusu, Isparta, 2000.
23- Cicek,K., II.Viyana kusatamasi ve Avrupa'dan Donus, Turkler, C.9, Yeni Turkkiye Yayinlari, Istanbul,1992.
24- El-Haj,R.A.A.,"karlofcada Osmanli Diplomasisi", Tarihi ve Toplum, Sayi: 192, (cev: yasemin soner Gonen),Istanbul,1999.
25- Erim, N., Devletierarasi Huknku ve siyasi Tarih metinleri, C.I.,TTK, Yayinlari, Ankara, 1953.
26- Fatih Gurcan, Arrapa'daki Askeri Gelismeler Veikinci Viyana Kusatmasi, yuksek Lisans Tezi, Marmara Universitesi Turkiyat Arastir malari Enstitusu Turk tarihi Anabilium Daliyeni Cag Tarihi Bilim Dali, Istanbul, 2008.
27- Gunter Duriegl, wien 1683: Die zweite tarken, belagerung, Herrmann Bohlaus Nachf, wien-koln, Graz,1983.
28- Hehet, Zirveden Cokuse Osmanli Tarihi (1600-1908),C.2, milliyet kitapligi, Istanbul, 2000.
29- Isubella Ackerl, Avrupali Gozuyle 1683 Viyana Kusatmasi, Cev. Sezai yalcinkaya Ankara, 2007.
30- Molnor,M., karlopca Antlasnasi'ndan sonar Osmanli-Habsburg siniri (1699-1701),Osmanli, C.I.,Ankara,1999.

31- Orhonlu,C., karlotca, D.I.A., C.V II, Istanbul,1998.
32- Route Educational and Social Journal, 5, 9, Jolly, 2018.
33- Savas, A.I., A.G.E.,s.558; Baysun, M. C., Mehemed IV, I. A., C. V II, Istanbul, 1980.
34- Thomas Barker, Doppeladler und Halbmadi Entschei dungsjahr, 1683, Styria Varlage, Gras Wien 1982.
35- Ugur Kurtaran, Osmanli – Avusturya Uiplomatik ilis kileri (1526- 1791), Yenicag Tarihi Bilim Dali, Yulsel lisans Tezi, Gaziosmanpasa Universitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Tokat,2006.
36- Unal, T., Turk siyasi Tarihi 1700-1958,Istanbul, 1974.
37- Uzun Carsili,A.G.E.,1954,s.589-593.
38- Walter Leitsch, Die Allianz gegen die Osmanen, Festscrift 300 Jahre Entsatz vin wien, 1983, Komitee, hrsg, Unter der Redaktion Von Dr. Theodor Kanitzer Zur Erinnerung an das Jubilaumsjahr, Verlag Osterreich- Polen, Wien, 1983.
39- Yilmaz Oztuna, Osmanli Devleti Tarihi, C.I., Ankara, 1998.